Phoenician in Greek Classical Sources
(The study of the nature information about Phoenician according to Homerous and Herodotus)

Dr. Souleyaman Samir Ghanem*

(Received 5 / 6 / 2023. Accepted 13 / 8 / 2023)

□ ABSTRACT □

The cities of the Canaanite civilization flourished on the eastern coast of the Mediterranean, and its centers extended from the Iskenderun region in northern Syria to Palestine, and it was famous for its cities: Ugarit, Arwad, Jbeil, Beirut, Tyre, Jericho, Acre and Gaza as major cities, with the presence of other smaller civilized centers. Part of this civilization has been spread in Syria and Lebanon. For example, the archaeological discovery of the centers of the Canaanite civilization, but the archaeological data provided by the discovered cities on the level of human civilization were very important, and it is an issue that raises the need for archaeological excavations, and the beginning of the historical Canaanite presence in its Syrian cultural and civilizational milieu. And if the Canaanite civilization left in its mother land, Syria, many achievements and cultural and cultural data, which is a rich field for historical and archaeological studies, but its cultural and civilizational radiation was not limited to the Syrian land, as it spread throughout the known ancient world, specifically in the West, where The Greeks knew it at the beginning of their civilization, and they called the Canaanites the name of the Phoenicians and their civilization, the Phoenician civilization, where their oldest historical and written sources spoke about the Canaanites, and provided a lot of important information about the Canaanite civilization. Hence, looking at the information related to the information contained in the original (Greek) sources, shedding light on it, and dealing with it with a scientific methodology to clarify it and present it to researchers and postgraduate students to benefit from it in its history and archaeology.

Key words: Phoenician, Syria, Classical Sources, Homerous, Herodotusa.

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **Assistant Professor, Department of History, Faculty of Arts and Human Sciences, Tishreen University, Lattakia, Syria. Yahoo.com@Souleymanghanim82**

الفينيقيون في المصادر الكلاسيكية الإغريقية
(دراسة لطبيعة المعلومات الواردة عن الفينيقيين عند كل من هوميروس وهيرودوت).

د. سليمان سمير غانم*

(تاريخ الإيداع 5 / 6 / 2023. قبل للنشر في 13 / 8 / 2023)

□ ملخّص □

ازدهرت مُدن الحضارة الكنعانية على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وامتدت مراكزها من منطقة الإسكندرون في شمال سوريا وحتى فلسطين جنوباً، واشتُهِرَت من مدنها: أوجاريت، عمريت، أرواد، جبيل، بيروت، صيدا، صور، أريحا، عكا وغزة كمُدنٍ رئيسية، مع وجود غيرها من المراكز الحضارية الأصغر. وقد كشفت التنقيبات الأثرية عن جزءٍ بسيطٍ من هذه الحضارة في سوريا ولبنان وفلسطين. وعلى الرغم من أن الكشف الأثري عن مراكز الحضارة الكنعانية كان جزئياً، إلا أن المُعطيات الأثرية التي قدَّمتها المُدن المُكتشفة على صعيد الحضارة الإنسانية كانت بغايةِ الأهمية، وهي مسألةٌ تطرحُ الحاجة المُلّحة إلى استمرار التنقيب الأثري والبحث عن المُدن التاريخية الكنعانية في وسطها الثقافي والحضاري السوري. وإذا كانت الحضارة الكنعانية قد خلَّفت في أرضها الأم سوريا الكثير من المُنجزات والمُعطيات الحضارية الثقافية التي هي ميدان غني للدراسات التاريخية والأثرية، إلا أن إشعاعها الثقافي والحضاري، لم يقتصر على الأرض السورية، فقد انتشرَ في كل أنحاء العالم القديم المعروف، وتحديداً في الغرب، حيثُ عرفها الإغريق في بدايات حضارتهم، وأطلقوا على الكنعانيين اسم الفينيقيين وعلى حضارتهم اسم الحضارة الفينيقية، حيثُ تكلَّمت أقدم مصادرهم التاريخية والكتابية عن الكنعانيين، وقدَّمت معلومات كثيرة ومُهمّة عن الحضارة الكنعانية. ومن هنا جاءت فكرةُ كتابةِ البحث للاطلاع على طبيعة المعلومات الواردة عن الكنعانيين في المصادر الكلاسيكية (الإغريقية)، وتسليط الضوء عليها، والتعاطي معها بمنهجية علميةٍ لتوضيحها وتقديمها للباحثين وطلاب الدراسات العليا للاستفادة منها في البحث التاريخي والأثري.

الكلمات المفتاحية: الفينيقيون. سوريا. المصادر الكلاسيكية. هوميروس. هيرودوت.

حقوق النشر : مجلة جامعة تشرين- سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

*مدرس - قسم التاريخ -كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة تشرين- اللاذقية- سورية souleymanghanim28@yahoo.com

مُقَدّمة

بدأت الحضارة الكنعانية تاريخياً على الأرض السورية، وازدهرت حواضرها ومُدنها على سواحل سوريا من الشمال إلى الجنوب، وقدَّمت خلال مراحل ازدهارها مُعطياتٍ حضاريةٍ كبيرة، وضعتها في مصافي أعرقِ الحضارات البشرية التي تواجدت على سُلّم التمدُّن الإنساني، وهذا الاعتبارُ الحضاري المُهمُّ، أتى لناحيةِ مُساهمةِ الكنعانيين الكبيرة في الحضارة البشرية، عبرَ إنجازاتٍ عديدة قدَّموها في سلسلةِ تطوُّرهم الحضاري. وباتَ من المعروف اليوم دورُهم الرَّائد في الحضارة الإنسانية على عدَّة مُستوياتٍ: المُستوى الأول: ازدهارُ عمران مُدنهم وفنونهم في الألف الثاني والألف الأول قبل الميلاد **(مرعي، 2021، ص466)** ، المُستوى الثاني: ثقافتهم الكبيرة التي خلَّفت إرثاً كتابياً ضخماً، تضمَّن توثيقَ مُنجزاتهم الحضارية في التمدُّن والسياسة، وحَفِظَ ملاحمهم الشعرية والدينية، وأرَّخ لعلاقاتهم التجارية، ولقد توِّجَ هذا الإرثُ الكتابي بتطويرهم للأبجدية اللغوية الكنعانية في الألف الثانية ق.م، الأبجدية التي اقتبستها عنهم أغلبُ شعوب الأرض **(الراهب، 2012، ص53)** ، حيثُ وفَّرت الأبجدية الكنعانية على البشرية في التاريخ القديم الكثير من الجُهد، وأسهَمت في تسهيل التفاهم والتقارب الثقافي والمادي بين شعوب المنطقة والعالم. المستوى الثالث: براعتُهم الملاحية، حيثُ لا يُعرَفُ شعبٌ أقدمُ منهم عَرفَ السُّفن البحرية وعلوم الملاحةِ البحرية بالطُرق التي عرفوها، حيثُ وصلت تقنيةُ صناعة السفن لديهم لمستوياتٍ رفيعة، ووصلت سفنهم وأساطيلهم التجارية لأماكن يَصعُب على الإنسان في التاريخ القديم تصوُّرُ الوصول إليها **(Moscati, 1994, p.15)**. وإضافةً إلى ذلك تواجدَ الكنعانيون في كل ممالك ومُدنِ الحضارة المعروفة في العالم، من فارس إلى مصر إلى بلاد اليونان وإيطاليا، ولعبوا أدواراً ثقافيةً وتجاريةً كبيرة في تلك البلدان. وعلى الرَّغم من كل هذا التواجد الحضاري الإنساني بمُدنِه ومخلَّفاتها الحضارية الأثرية، إلا أنَّ الحضارة الكنعانية هي من أكثر الحضارات التي تعرَّضت للتهميش في المصادر التاريخية، وذلك على عدَّة أصعدة؛ الصعيدُ الأوَّل: نظرةُ العِداءِ لها في المصادر التاريخية الغير مُباشرة خارج سوريا، وخصوصاً المصادر الغربية، بسبب التنافُس السياسي والثقافي والتجاري بين الكنعانيين والإغريق بدايةً، وبين الكنعانيين والرومان لاحقاً. الصعيدُ الثاني: هو نظرةُ العِداء التوراتية الدِّينية للكنعانيين، وسيطرةُ هذه النظرة على الرأي العام الغربي، ولاسيما المؤرخين الغربيين المُعاصرين. الصعيدُ الثالث: هو عدم اهتمام أبناء ثقافة المنطقة أنفسهم من المعنيين بدراسة حضارتها والاطلاع على ما قدَّمته من كنوزٍ ماديّةٍ ومعنويةٍ للحضارة الإنسانية. ومن هنا أتت فكرةُ كتابة البحث في تسليطِ الضوء على الحضارة الفينيقية في المصادر التاريخية الغير مُباشرة، ولا سيما المصادر الكلاسيكية (الإغريقية)، للاطلاع على المعلومات الواردة فيها عن الكنعانيين، وهي معلومات كُتِبَت من قِبل الإغريق الذينَ اتَّصفت علاقتهم بالكنعانيين بسماتٍ مُتعدِّدة منها: الخوف من الذوبان الحضاري والثقافي في الوسط الكنعاني، وثانيها مُماحكات المُنافسة والسيطرة التجارية على البحر المتوسط، وآخرُها العِداء السياسيُّ. وبسببِ كل ذلك، فقد جاءت أغلبُ المعلومات بطابعٍ سلبيٍ مُتحيِّز أحياناً، وعدائيٍّ في أحيانٍ أُخرى، ومع ذلك فإن من يقرأ تلك المعلومات، ويُحاكم الأحداث التاريخية بطريقةٍ علمية وموضوعية، عبرَ وضعها في سياقها الزمني الصحيح، يقرأ معلومات تخصُّ الأثر الحضاري الكبير للكنعانيين في المصادر الغربية نفسها، وهي معلومات من الأهمية بمكان، بحيثُ لا يستطيعُ معها المؤرخ الموضوعي، سواء في الشرق أو الغرب تجاوزها، وخصوصاً أنها معلومات قدَّمتها المصادر الغربية عن الكنعانيين. وكانت هذه المعلومات قد كوَّنت وجهةَ نظرٍ مُسبقة تبناها العديد من المؤرخين في الغرب، لكنَّها كانت في النهاية وجهة نظرٍ قاصرة في المصادر نفسها، حيثُ أثبتت هذهِ المصادرُ من حيثُ لم تقصدْ أهميَّة الكنعانيين على صعيدِ الحضارةِ الإنسانية، وعندما حاولت تجريدهم من أفضالهم

الحضارية والثقافية، وقعت من دونِ قصدٍ في فخِّ مدحِ الكنعانيين بدلاً من ذمِّهم، وإظهار أفضالهم الحضارية والثقافية بدلاً من طمسها، وخصوصاً عند دراسةِ هذه المعلومات ومُحاكمتها على أساسِ النظرةِ العلمية العقلانية لعلمِ التاريخ.

أهميَّةُ البحث وأهدافه:

جاءَ البحثُ عن طبيعةِ المعلومات الواردة عن الفينيقيين في المصادر الإغريقية نتيجةً لقراءةِ الكثير من الأخبار التي تخصُّهم في المصادر المذكورة، ولاسيما عند الشاعر الملحميّ هوميروس والمؤرخ هيرودوت، وكانَ المُلاحَظ أن أغلب هذهِ المعلومات قد جاءت بصيغةٍ سلبية مُتحيِّزة عند الحديث عن الفينيقيين، لكن في الوقت نفسهِ؛ كان اللافت وجود جانب حضاري كبير يقفُ خلف اتهامات وسلبيةِ الإغريق عند وصف الفينيقيين وذكرِ أخبارهم، وكان هذا الجانب الحضاري يقدِّم معلوماتٍ بغايةِ الأهمية عن تطوُّر الفينيقيين وحضورهم التاريخي البارز في أرجاء العالم القديم وممالكهِ. ومن هنا عملَ البحثُ على جمع المعلومات الخاصة بهم وتوثيقها، ومن ثمَّ تحليلها ومحاولة توضيح هذا الجانب الحضاري، عبرَ دراسته بطريقةٍ متأنية، تعتمدُ التحليل المنطقي للوقائعِ التاريخية.

منهجيةُ البحث:

اعتمدَ البحث على المنهج التاريخي التحليلي، عبرَ جمع المعلومات والمادة العلمية من المصادر التاريخية الإغريقية المذكورة في العنوان، ومن ثمَّ دراستها وتحليلها لفهمِ أحداثِها والأخبار الواردة فيها، وترتيبها ترتيباً منهجياً، يُساعِدُ في فهمِ الصورة التاريخية الواقعية البعيدة عن التحيُّز والنمطية، وهي الصُّورَةُ التي تخدِمُ البحثَ العلمي التاريخي، وتُساعِدُ على صياغتهِ في قالبٍ أكاديميٍّ مُفيدٍ للباحثين والدَّارسين في الاختصاص.

أولاً: أصولُ الكنعانيين (الفينيقيين) في المصادر الإغريقية: تُناقشُ العديد من الأبحاث التاريخية مسألةَ أصولِ الكنعانيين في سوريا، وتفترضُ الأبحاثُ فرضياتٍ، أو تضعُ نظرياتٍ عن أصول الكنعانيين، بعضُها يقولُ بالأصل المحلّي للحضارة الكنعانية، والتي تُقرُّ وتؤكدُ بأنَّ المواقع الكنعانية سُكِنَت باستمرارٍ منذُ عصور ما قبل التاريخ، حيثُ تدعمُ هذه الفرضية التنقيبات الأثرية، وأيضاً يدعمُها كلامُ المؤرخ الفينيقي فيلون الجبيلي الذي لا يتحدَّثُ في عملهِ التاريخي عن قدوم شعبهِ من منطقةٍ أُخرى، بل يؤكّد كلامهُ الأصل المحلّي للكنعانيين في سوريا. أمَّا الفرضيات التي تقولُ بأنَّهم وافدين إلى سواحل سوريا من مناطق أُخرى، فهي لا تعرفُ على وجهِ التحديدِ اسمَ المنطقةِ التي قَدِمَ منها الكنعانيون إلى سواحل سوريا في الألف الثالث قبل الميلاد، حيثُ استقروا وازدهرت مُدنهم لاحقاً، وأثبَتت الاكتشافاتُ الأثريةُ هذا الاستقرار والازدهار في الألف الثاني قبل الميلاد. لكن فيما يَخُصُّ المصادرَ التاريخيّة في الغرب، كان هناك شهاداتٌ كثيرةٌ للمؤرخين الإغريق تَخُصُّ مُناقشةَ مسألةِ أصلِ الكنعانيين، وقدومهم إلى شواطئ سوريا من مناطق أُخرى ذُكِرَت في المصادر الإغريقية، فنرى بدايةً المؤرخ الإغريقي هيرودوت يروي في تاريخهِ معلومةً تقولُ: أنَّ أصلَ الفينيقيين يعودُ إلى منطقةِ البحر الأحمر الذي يُسمّيه هيرودوت البحر الأريتيري **(Herodotus, Historia, I, 1)** ، ونقرأُ في مواضع أُخرى عندَ هيرودوت معلوماتٍ تخُصُّ الأصلَ المحلّي للفينيقيين عند ذكرِ سوريا في التاريخ، حيثُ يقولُ في نهاية الكتاب الأوَّلِ من تاريخهِ: الفينيقيون هُم سكانُ هذهِ البلادِ سوريا، وفي الكتاب الثاني يعودُ ليقولَ: الفينيقيون القاطنون في سوريا**(الزين، 2012، ص52)**. وهُنا نرى التطابق بين كلمة سوري وفينيقي عند هيرودوت في مواضعَ عديدة من أعمالهِ التاريخية. ونقرأُ عند المؤرخ والجغرافي سترابون في كتابهِ الجغرافيا معلومةً تخصُّ أصلَ

الفينيقيين نقلَها عن المؤرخ أندروستينيس، تقولُ أنَّ أصلَ الفينيقيين من شبهِ جزيرةِ العرب، وبالتحديدِ الساحلُ الشرقيُّ لشبه الجزيرة العربية، وهيَ المنطقةُ التي انحدرَ منها الفينيقيون باتِّجاه سواحلِ سوريا، حيثُ يقولُ بأن مقابر الفينيقيين وهياكلهم تشبهُ هياكلَ ومقابر المُدن في منطقة ساحل شرق شبه الجزيرة العربية ومنطقة البحرين، ويَستشهِدُ المؤرخ بأسماء مُدنٍ وجُزُرٍ على الشاطئ تحملُ نفسَ أسماءِ مُدن الفينيقيين في سوريا. يُشَارُ إلى أنَّ هذه المُدن موجودة حتى اليوم في منطقة سلطنةِ عُمان ولاسيما مدينةُ صور، ولدينا مدينةُ جبيل على ساحل الأحساء، إضافةً إلى اسم جزيرة المُحرَّق والتي كان اسمها السابق أرواد **(سليم، 1989، ص 285)**. شهادةٌ مُهمَّةٌ أُخرى عن أصل الفينيقيين تَرِدُ عندَ المؤرخ الروماني يوستينوس، حيثُ يقولُ: اضطرَّ الفينيقيون إلى هَجرِ أراضيهم الأصلية بسببِ الزلزال، حيثُ قدموا إلى منطقة **Syriam stagnum** أي: "بحر سوريا" في اللغة اللاتينية؛ رُبّما يَقصدُ منطقةَ البحر الميّت أو أنهم وفدوا من الجنوب إلى الشمال **(Gustinus, XVIII, 7)**. في كلِّ الأحوالِ، لم تُثبِتْ الاكتشافاتُ الأثريةُ هذهِ المعلومات التاريخية الواردة في المصادر الإغريقية، على الرَّغم من تشابُه الأسماءِ والأصولِ بين المُدن في سواحلِ شبه الجزيرة العربية الشرقية والمُدن الفينيقية في سواحل شرق المتوسط في سوريا.

ثانياً. مُصطَلحات تَسميةِ الفينيقيين في المصادرِ التاريخيّة الإغريقية:

أ. مُصطَلح فينيقي: أطلقَ الإغريق على الكنعانيين في سواحل سوريا في التاريخ القديم اسم **φοίνικες**، فوينيكِس المُشتقّة في اللُّغة الإغريقية من كلمة: الأرجوان، وهو لونٌ من تدرُّجات اللَّون الأحمر، وقدْ تمَّ إطلاقُ هذا الاسم عليهم بالنسبةِ للمؤرخين من قِبل الإغريق خلال مُجاورتهم وتبادلهم التجاري معهم في البحر المتوسط، ويقترحُ بعضُ المؤرخين أن الإغريق أطلقوا على الكنعانيين لقبَ الرجال الحُمر كوصفٍ للشعبِ الكنعاني كلونٍ يميلُ إلى السُمرة، بينما يقترحُ بعض المؤرخين الآخرين، أنها أُطلِقَت عليهم من قِبل الإغريق لاشتغالهم بتجارة الأقمشة الفاخرة أرجوانية اللون، والتي غالباً كانت لونَ أشرعة سفنهم، وبسببها أطلقَ الإغريق عليهم هذا الاسم، وباتَ من المعروف تاريخياً وأثرياً ازدهارُ مهنةِ استخراجِ هذا اللَّون من أصدافِ الموريكس في المُدن الكنعانية (الفينيقية)، والتي اعتُبِرَت في أحيانٍ كثيرةٍ أحدَ أسرارِ الفينيقيين الصناعيّة والتجارية في التاريخ القديم**(George, H and Robert, L, 2017. pp.2-3)** . وقد تمَّ استخدامُ لفظة فينيقيين لأول مرَّةٍ عند الإغريق في ملاحم الشاعر الإغريقي هوميروس الذي ذكرَهم في مواضع عديدة من الإلياذة والأوديسة باسمِ الفينيقيين، حيثُ وردت فيهما لفظةُ فينيقي سبعَ مرَّات ولفظةُ فينيقيا مرَّتين **(Omero Odessa, IV, 81)**. واستُخدِمَت اللَّفظة عندَ هيرودوت في بدايةِ كتابهِ التاريخ عندما ذكرَ الفينيقيين بالاسم، واتهمَهم فيها بأنَّهم سببُ حربِ طروادة **(Herodotus, Historia, I, 1)** . وهذه الإشارات هيَ أقدمُ الشهادات الإغريقية على إطلاق الإغريق لفظةَ فينيقيين على الكنعانيين في سوريا في مصادرهم، لترِدَ اللَّفظة عند المؤرخين اللاحقين في القرون التاريخية اللَّاحقة، وعلى الرغم من استخدامها اللَّفظة بطريقةٍ سلبية في المصادر الإغريقية، إلا أنها دليلٌ على أنها الاسم الَّذي أطلقهُ الإغريق على الكنعانيين في سواحل سوريا. وتَجدُر الإشارة إلى أنَّه المُصطلح الذي أُطلِقَ لتسميتهم من قِبل الإغريق، ولم يكُن الاسم الذي أطلقوه على أنفسهم، من ناحيةٍ أُخرى، لا يبدو أن الفينيقيين قد أطلقوا على أنفسهم اسماً "شاملاً" خلال تاريخهم الحضاري الطويل، لا كنعاني، ولا حتى فينيقي، بل تمت تَسميتُهم نسبةً إلى أسماء مُدنهم الفردية كمثال؛ أوجاريتي، صوري، جبيلي، صيدوني وغيرها، وإن كانوا يندرجون بأغلبهم تحت المُسمَّى الحضاري الكنعاني.

ب. مُصطلح كنعاني: إن كان من المُرجَّح وجود اسم شرقي محلّي للحضارة الفينيقية، فإن الاسم الصحيح كان الحضارة الكنعانية التي ازدهرت كتابتُها، واستُخدِمَت في مدينة أوجاريت التي ترقى حضارتها إلى الألف الثانية قبل الميلاد، ومن الجديرِ ذكرهُ أن لفظة كنعاني، ارتبطت بأصولٍ لغويةٍ شرقية يُرجِعها البعض إلى اللغة الأكادية، للإشارة دائماً إلى الشعب الحضاري في غرب بلاد الرافدين **(الماجدي، 2001، 13ص)**. وهناك الاسم المصري الوارد في مراسلات تل العمارنة، حيثُ استعملَ المصريون منذُ عصر الدولة القديمة كلمة (فنخو) للدلالة على كنعانيّ الساحل في سوريا، ويرى بعضُ الدارسين أن اللَّفظة اقتبسها الإغريق عن المصريين وحُوِّرَت إلى فويڤيكس (**Phoivikes**) للدلالةِ على فينيقيا، وفويڤيكن **Phoivikn** للدلالةِ على الفينيقيين **(أبو المحاسن، 1982، ص 13)**. وهناك نظريةُ اللَّفظة الحورية التي تقترحُ أن اسم كنعان مُشتَقٌ من كلمة كناجي **Kanaggi** وهي تعني في اللُّغة الحورية: الصبغة الأرجوانية أو القرمزية، والتي اشتُهِرَ الكنعانيون بصناعتها، وقد يكون الحوريون استقوا التسمية عن الأكاديين. أيضاً لدينا الشهادة التي تأتي من تدوين كتابي على كتف إدريمي ملك ألالاخ يعودُ لمنتصف الألف الثاني قبل الميلاد، تذكرُ الكتابة لفظة كنعاني كإشارةٍ للحضارة التي رُبَّما كانت تُستَخدمُ هذا الاسم المشرقي لوصفِ نفسها **(الماجدي،2001، ص13)**. ويرى بعضُ الباحثينَ أنَّ الاسم مُشتَقٌّ من كلمةٍ مصريةٍ قديمة، ويترجمهُ البعض بمعنى: الرجال الحُمر، ويربطونهُ بالصباغ الأحمر الذي اشتُهِرَ بهِ الفينيقيون، أو يمكن أن تكونَ الكلمةُ الإغريقية فوينيكي **Phoinike** ترجمةً لكلمةٍ سوريةٍ محليةٍ مُماثلةِ المعنى هي: كلمة كيناخو **Kinachchu** التي تَرِدُ في بعض النصوص الأكادية والتي تعني الأرجوان الأحمر أو كنعان **(مرعي، 2021، ص268)**. وفيما يخُصُّ الشهادات الإغريقية، فإن أقدم شهادة ذَكَرت اسم كنعان ورَدَت عندَ المؤرخ الإغريقي هيكاتوس الميليتي والتي نقلها عنهُ المؤرخ الإغريقي هيرودوت، والتي تُشيرُ إلى الكنعانيين في اللُّغة الإغريقية بلفظةِ خنا؛ تحويرٌ إغريقيٌ ل اللَّفظة الشرقية كنعا، **(Χνᾶ): Khna (VV.AA. 2007, p.75)**. أخيراً يذكرُ القديس أوغسطين الذي عاشَ بين منتصف القرن الرابع ومنتصف القرن الخامس الميلادي أن الفلّاحين البونيين والليبيين أطلقوا على أنفسهم لقب كنعاني مرةً أُخرى للإشارةِ إلى أصلهم المشرقي، حيثُ يقول: يُجيبُ أبناءُ بلدنا حين يُسألون عن أصلِهم بلهجةٍ قرطاجيةٍ: نحنُ كنعانيون **(مرعي، 2021، ص 469)**. كذلك يبدو أن لفظةَ كنعان استُخدِمَت خلال العصر الهيللينستي في سوريا، حيثُ وردَت على قطعةِ نقدٍ عائدة للعصر الهيللينستي، وتحديداً لعصر الملك أنطيوخوس الرابع سُكَّت عليها عبارة: لاوديكيا حاضرةُ بلاد كنعان؛ أي مدينة اللاذقية الأم في بلاد كنعان **(Seyrig, 1950, p.26)**. ونُلاحظ لاحقاً أن المصادر التاريخية كأبيانوس وصفت اللاذقية باسم: اللاذقية في فينيقيا **(Appian, 9, 57)** ، وهنا نُلاحظ أن هذه الصفات للمنطقة كانت لا تزال مُستَخدَمة خلال العصرين الهيللينستي والروماني، ويبدو أن فينيقيا كانت هي المعنى المرادف لكلمة كنعان السابقة في تسميةِ المنطقة على التسميةِ الإغريقية فينيقيا. وتَجدُرُ الإشارةُ هنا إلى أن، إطلاقَ لفظةِ فينيقي على الشعب الكنعاني المشرقي من قِبل الإغريق في القرن التاسع قبل الميلاد، هيَ افتراضٌ لوصفٍ عرقيٍّ وسياسيٍّ، حيثُ تمَّ افتراضُ اسمٍ مُوحَّدٍ لهذا الشعب الذي يقطُن مُدناً مُتعددة، لكن من ناحيةٍ أُخرى، فإنَّ مُعظم النصوص الأثرية المُكتشفة في المُدن الكنعانية، تفضِّلُ ذِكر المُدن الفردية باعتبارها أساسُ التاريخ الكنعاني كأوجاريتي، صيدوني، صوري وغيرها. وبذلكَ فإن الأسماء التي تحدِّدُ الكنعانيين كوحدةٍ عرقيةٍ هي نادرةٌ جداً، بسببِ انقسامهم السياسي واستقلالِ كل مدينة من مُدنهم، وهو ما أدَّى إلى الجدل حول وجود (أمتهم)، حيثُ تمَّ افتراضُ وجود الاتحاد البحري (إمبراطورية بحرية تجارية)، لا تُوجد آثار كثيرة تؤكدها، ولكن يوجد تراث ثقافي مُشترك موجود في شواهدَ كتابية ودينية، تثبتُ وجود حضارة ذات أصلٍ واحد، بقيت

قائمة في الشرق منذُ نهاية الألف الثالث وحتى 333 قبل الميلاد تاريخ غزو الإسكندر الأكبر للشرق، عُرِفَت في الشرق باسم الحضارة الكنعانية ومن قِبل الغرب باسم الحضارة الفينيقية **(سليم، 1989، ص283)**.

ثالثاً: المعلومات الحضارية الواردة عن الفينيقيين في المصادر الإغريقية (هوميروس وهيرودوت):

وردت معلوماتٌ عديدةٌ ومتنوعةٌ عن الفينيقيين في المصادر الكلاسيكية الغربية، وخصوصاً المصادر الإغريقيةِ القديمة، لا سيما أعمالُ الشاعر الملحميّ هوميروس والمؤرخ هيرودوت، وهذهِ المعلوماتُ تخصُّ الجوانب السياسية، الاقتصادية والثقافية الدينية، وهنا سنُحاول استعراضَ أجزاءٍ من طبيعة هذهِ المعلومات الواردة عن الفينيقيين في المصادر الإغريقية، ونبدأُ من أقدمِ المصادر الإغريقية الإلياذة والأوديسة:

1. الفينيقيون في ملاحمِ الشاعر الإغريقي هوميروس: تُعَدُّ أعمالُ الشاعر الإغريقي هوميروس الملحميّةُ، ولاسيما أشعار ملحَمَتي الإلياذة والأوديسة، من أقدمِ الشهادات التاريخية الأدبية عن الشعوب بالنسبة للإغريق. وعلى الرُّغم من كونِ الإلياذة والأوديسة مصادر أدبية شعرية، لكن يجبُ الحذرُ عند استخدامها، والعملِ على التدقيق في معلوماتها عند الاقتباس منها، بسببِ اختلاط الأسطورة بالواقع، إضافةً إلى غلبة العاطفة البشرية على المنطق التاريخي، والمنطق الأدبي التأليفي على المنطق العقلاني الواقعي لعلمِ التاريخ، إلا أنَّها في النهاية تقدِّمُ معلوماتٍ وشهاداتٍ عن الشعوب والآلهة والأديان، وتُعتبرُ من أقدمِ الشهاداتِ التاريخية في الحضارة الإغريقية.

أ. ذكر فينيقيا والفينيقيين عند هوميروس: كانت الإلياذة والأوديسة أول مصادر أدبية ذكرت لفظة فينيقيا وفينيقي عند الإغريق، حيثُ وردت فيهما كلمة فينيقيا في مواضع عديدة، إحداها في الكتاب الرابع الفقرة الواحدة والثمانون من ملحمة الأوديسة **(Omero, Odessa, IV, 81)**، وأيضاً كلمة فينيقي التي وردَت في مواضعَ عديدةٍ كمثالِ ذكرِ مُرافقة أوديسيوس للرَّجل الفينيقي**(Omero, Odessa, XIV, 287)** ، ومع دراسة عددِ المرَّات التي ذُكِرَت فيها كلمةُ فينيقيا وفينيقيين في الإلياذة والأوديسة، نُحصي ورودَ كلمة فينيقي سبعَ مراتٍ، وكلمةُ فينيقيا مرَّتين **(الزين، 2012، ص 57)**.

ب. أوديسيوس والتاجر الفينيقي في الأوديسة: ذكرَ هوميروس في عمله الأوديسة ضمنَ الكتاب الرابع عشر كلمةَ فينيقي في وصفه للشعب الكنعاني في مثال الحوار المُختَلق الذي دارَ في مقطعِ لقاء أوديسيوس براعي الخنازير في مزرعتهِ، وكيف روى له أوديسيوس أنَّه بعد نهايةِ حرب طروادة وصلَ إلى مصر، وأقام فيها سبعَ سنواتٍ، ومن ثمَّ تعرَّفَ فيها على تاجرٍ فينيقيٍّ أقلَّهُ معه من مصر إلى فينيقيا، وأثناء مُرافقته للتاجرِ الفينيقيّ الذي أقلَّهُ على سفينته كان أوديسيوس يَثِقُ بالتاجرِ الفينيقي، لكنَّ الفينيقي كان يحاولُ خداعهُ وبيعهُ كعبدٍ هناك، ولكنَّ السَّفينة تعرَّضت لضربةِ صاعقةٍ أثناءَ عاصفةٍ مُفاجئة، وغرِقت في البحر وقُتِلَ التاجرُ الفينيقيُّ جزاءَ خداعهِ لأوديسيوس، ورَمتِ الأمواج أوديسيوس في رحلةِ ضياعٍ جديدة**(Omero, Odessa, XIV, 287)** . وعلى الرَّغم من وصف الفينيقيّ المُرافق لأوديسيوس بالتاجرِ المُخادع، وأن جزاءَهُ كان الصاعقة بسببِ مُحاولته خداعَ أوديسيوس وبيعهِ كعبدٍ، إلا أنَّ المعلومة تحملُ في العُمق أخبار انتشار التُّجار الفينيقيين في كل أجزاءِ العالمِ القديم من سوريا إلى مصر إلى فارس واليونان، وسيطرةِ أموالهم التجارية على التفاعُلات والتبادلات الاقتصادية والنقل في البحر المتوسط، ومعرفةِ الإغريقِ لهم في وقتٍ مُبكرٍ من تاريخ حضارتهم، يوازي ذِكرَ أبطال ملاحم الإلياذة والأوديسة أقدمِ المصادر الأدبية الإغريقية.

ج. ذكرُ فخامة مُنتجات مدينة صيدا الفينيقية عند هوميروس: وخلافاً لما ذكرهُ هوميروس من صفاتٍ سلبية عند الحديث عن الفينيقيين، إلا أن صفاتَ الفينيقيين في مواضع أُخرى من العمل، تُظهِرُ أهميَّة الشعب الفينيقي

وتطوُّره، حيثُ يتكلَّم في الكتابِ السادسِ من الإلياذة عن الملكة هيكابي ملكة طروادة واصفاً الأقمشة الفاخرة الموجودة على سريرِ الملكة، والتي صنعتها أيدي نساءُ مدينة صيدا الماهرات، وتم جلبها عبر البحر من مدينة صيدا من قبل الإسكندر الذي يشبهُ إلها صيدونياً، وهو من أجداد هيلين الجميلة الذين حازوا المجد **(Omero, Iliade, VI, 288–292)** . يعود هوميروس في الكتاب السادس من الإلياذة، ليذكُرَ في موضع ثاني مهارة صناع المُدن الفينيقية، عبرَ قولٍ يَرِدُ على لسان آخيل عند الاحتفال بالمسابقات التي أُقيمَت على شرف ذكرى مقتل صديقه، باتروكلس، حيثُ سمَّى آخيل من بين الجوائز النفيسة للفائز في المسابقات أسماء مُنتجاتٍ فنيةٍ فينيقية يقدِّرها الإغريق ويعرفونها جيداً، حيثُ يقول هوميروس على لسان آخيل: "فوراً عند السباق، آنيةٌ فضيةٌ منقوشة، بها ستةُ مقاييس، وتفوق بجمالها أيَّ شيءٍ آخر جميل على الأرض كلها، لأن الخبراء الصيدونيين فعلوا ذلك بالفن؛ وأحضرها الفينيقيون عبر البحر الضبابي ... " وهنا الكلام عن نوعٍ فاخرٍ من الأواني الضخمة التي كانت تُستَوَرَدُ من فينيقيا إلى بلاد اليونان، وكان الإغريق يتباهون باقتنائها، وهُنا يُشيرُ هوميروس مرَّة أُخرى في الإلياذة إلى أهمية الصناعات والمُنتجات القادمة من المُدن الفينيقية وفرادتها(**Omero, Iliade, VI, 288–292.**) .

د. ذكرُ شخصية فينيكس (الفينيقي) في الإلياذة: يَرِدُ في الإلياذة اسم شخصيّة الفينيقي عند هوميروس في موضعين الأول: هو فينيكس بن أجينور ملك صور والذي كان بالنسبةِ للإغريق في مروياتهم ملكاً لفينيقيا وشقيقاً للأميرة أوروبا التي اختطفها زيوس وبحثَ عنها إخوتها في كل بلاد اليونان، وهو كشخصيّة ابن لأجينور ملك صور والملكة دامنو. ذكرهُ هوميروس في الإلياذة في الكتاب الرابع عشر. أما الشخصيّة الثانية فهي شخصيّة فينيكس بن أمينتور في الإلياذة: والتي تَرِدُ في الكتاب التاسع من الإلياذة ضمنَ القصيدة التي يصفُ فيها هوميروس محاولة أبطال الإغريق استرضاء آخيل للعودة إلى القتال، عبرَ سفارةٍ من نبلاء وأبطال الإغريق، أُرسِلَت لطلبِ عودتهِ إلى صفوفهم، حيثُ كان من بين الأبطال أوديسيوس وأجاكس، وشخصٌ ثالث يُدعى: فينيكس بن أمينتور وصفهُ هوميروس بالعجوز فينيكس: سيُّد الأبطال، وهو معلِّم آخيل الذي علَّمه اللغة والكتابة والفروسية، وهنا نُلاحظ أن طبيعة الاسم اللغوية طبيعةٌ فينيقيةٌ، وعلى الرغم من عدمِ ذكرِ معلوماتٍ تخصُّ أصولَ فينيكس بن أمنيتور معلِّم آخيل، إلا أن المعلومة بحاجةٍ للدراسةِ والتدقيق، وخصوصاً حينما نعلمُ أنَّ اسم فينيكس في المروياتِ الإغريقية يعودُ بأصولهِ إلى مُقاطعة بيوتيا التي كانت عاصمتها مدينة طيبة، ونعلمُ أن المنطقة حسب المؤرخين الإغريق هي مركزُ تأسيس قادموس الفينيقي والقادمين معهُ لمدينةِ طيبة إحدى المُدن الرئيسة في اليونان القديمة **(Omero, Iliade, IX, 182)** .

2. الفينيقيون عند المؤرخ الإغريقي هيرودوت: يُعَدُّ المؤرخ الإغريقي هيرودوت أولَّ مؤرخٍ في العصور القديمة كتبَ تاريخاً حاول فيه استخدامَ الأساليب المُتّبعة في العصورِ الحديثةِ، حيثُ كانَ أولَّ من كتبَ تاريخاً يعتمدُ سَرَدُ الأحداثِ التاريخيّةِ فيه على النثر، بعد أن كانت مؤلفات الإغريق قبلهُ من هوميروس إلى هسيودوس، تَعتمدُ على القصائدِ الشعريةِ الملحميّة، التي تتسمُ بالطابع الأدبي للشعر في وصف الحدَث. وفي عملهِ التاريخي الذي يروي تاريخ الحروب بين اليونان والفرس، والمعروف على نطاقٍ واسعٍ باسم تاريخ هيرودوت، ذكرَ المؤرخ الكثير من الأخبار عن الفينيقيين، ووردتْ في فصولِ كتابه أخبارٌ وقِصَصٌ كثيرة عنهم نستطيعُ تضمينها في جوانب عديدة:

أ. أخبار عن دور الفينيقيين في الحروب الإغريقية عند هيرودوت: يروي المؤرخُ هيرودوت في بدايةِ كتابه الأوَّل قصةً ينقلها عن الفُرس ـوهم أعلمُ الناسِ بالتاريخ حسبَ قولهِـ يُحمِّلُ فيها الفينيقيين أسبابَ اندلاع حرب طروادة بين الإغريق والطرواديين، ويروي هيرودوت في هذه الفقرة من كتابهِ الأوَّل مجموعةً من قِصَصِ اختطاف النساء

للشعوب الإغريقية والطروادية والفينيقية، ويبدأ هيرودوت بخبرِ اختطافِ الفينيقيين الذين يتاجرون في مملكة آرجوس اليونانية للأميرة إيو ابنة الملك إيناخوس، ويقولُ: بأنهم بعدَ قدومهم بخمسةِ أيَّام، وبيعِ مُنتجاتهم في مملكة آرجوس، قاموا بالتَّجمُّع أمام السفن، حيثُ كانت تقفُ مجموعةٌ من النِساء الأرجوسيات، ومن بينهنَّ إيو ابنة الملك، فقاموا بالهجوم عليهن واختطافهنَّ، فهربت بعضهنَّ، واستطاعوا إلقاء القبضِ على الأُخرياتِ، لاحقاً قام الهيللينيون من كريت باختطاف أوروبا ابنة ملك صور، ليثأروا لاختطاف الفينيقيين لإيو بنت ملك أرجوس، ولاحقاً خطفَ الإغريقُ ميديا ابنة ملك كولخيس الواقعة على شواطئ البحر الأسود، ثم قامَ باريس الطروادي باختطافِ هيلين زوجة مينلاوس ملك إسبارطة، وهنا أعلنَ الإغريق الحرب على الطرواديين، وبذلك فإن هيرودوت يتَّهِمُ الفينيقيين بأنهم من أشعلوا سلسلةَ عمليات الخطف بين تلك الشعوب، وكانوا سببَ حرب طروادة. وعلى الرغم من ذلك فإن هيرودوت في نفس الفقرة، يعود ليروي قصة اختطاف إيو بنت ملك آرجوس حسبَ رواية الفينيقيين للحادثة وليس الفرس، حيثُ يذكرُ أن الفينيقيين رووا القصة بطريقة أُخرى تقول: إن إيو ابنة ملك آرجوس وقعت في غرام قائد السفينة الفينيقي، وكانت على علاقة معهُ وأنَّها حمَلت منهُ بمولودٍ، وبسبب خوفها من أهلها عند ظهور الحَمْل، هربت الأميرة إيو مع الفينيقيين خشيةَ افتضاح أمرها(**Herodotus, Historia, I, 1**). وهنا في تحليل المعلومات الواردة في أخبار المؤرخ الإغريقي الأشهر هيرودوت نُلاحظ؛ أنَّ الفقرة الأولى من كتابهِ تصفُ الشعوب المُتفاعلة في الحدث التاريخي من فُرسٍ وإغريق وفينيقيين، ولذلك فالناقدُ التاريخي لمعلومات المؤرخ هيرودوت، يستطيعُ الاستنتاج ببساطة أن الفينيقيين كانوا شعباً فاعلاً على مسرح الأحداث التاريخية في تلك الفترة، حتى تبدأ أوَّل فقرةٍ من كتابِ أوَّلِ مؤرخ إغريقي بالحديث عنهم.

ب. الفينيقيون في شرق المتوسط وحملة الملك الفارسي قمبيز على مدينة قرطاجة: يروي المؤرخ هيرودوت في كتابهِ الثالث معلومةً تقول: أن الملك الفارسي قمبيز بعد احتلالهِ لمصر، طلبَ من الفينيقيين في سوريا استخدام أسطولهم في حملة على مدينة قرطاجة الفينيقية في شمال أفريقيا، ولكن الفينيقيين في مُدن الساحل السوري رفضوا طلبهُ. حيثُ يقول ما ترجمتهُ الحرفية: بمجرد استقراره في مصر، قامَ الملك قمبيز، بإرسال بعض المراقبين من أكلة السمك المعروفين باسم الفنتين الذين كانوا يعرفون اللغة الإثيوبية، وبينما كانوا في طريقهم الى قرطاجة، أمرَ قمبيز الأسطول بالتحرك ضد قرطاجة، لكنَّ الفينيقيين رفضوا الانصياع، لقد أعلنوا أنهم مُلزمون بالقسم العظيم للقرطاجيين، وأنهم سيكونون مُذنبين في هذا العمل، فهو بمثابةَ مُحاربة أبنائهم. وأدرك قمبيز أنه إذا رفضَ الفينيقيون القتال ضدَّ مُستعمرتهم قرطاجة، فلن يتمكَّن الآخرون وحدهم من القتال، وهكذا نجا القرطاجيون من عبودية الفرس. ولم يرَ قمبيز أنَّه من المُناسب استخدام القوة لإقناع الفينيقيين الذين استسلموا طواعيةً للفرس، واعتمدَ الأسطول الفارسي بأكملهِ عليهم (**Herodotus, Historia, III, 19**). وهنا نُلاحِظُ الفعَّالية الكُبرى للفينيقيين في حوض البحر المتوسط، حيثُ كانوا عِمادَ القوة البحرية الفارسية، وكانوا في الوقت نفسهِ يستطيعون رفضَ طلبِ الملك الفارسي قمبيز، والقول بأنهم مُلتزمون اتجاه أبناء مُستَعمرتهم قرطاجة في أفريقيا بروابط عائلية واجتماعية ودينية، حتَّى يتمَّ إلغاء القيام بالحملة من قِبَل الملك الفارسي قمبيز، وعدمِ إجباره الفينيقيين على المشاركة في الحملة حتى لا يُغضِبهم، وهم الذين استسلموا طواعيةً للفُرس دون قتال.

ج. علاقة الفينيقيين بالديموقراطية الأثينية عند هيرودوت: يروي المؤرخ هيرودوت في تاريخه في الكتاب الخامس قصَّة صراع الأثينيين مع أبناء الطاغية بيزيستراتوس في القرن السادس قبل الميلاد، ويروي في الكتابِ كيفَ قتلَ الأثينيونَ المؤيدونَ للديموقراطية هيبارخوس بن بيزيستراتوس، في محاولةِ الاغتيال الشهيرة في التاريخ اليوناني،

حيثُ نجا هيبياس وقُتِلَ شقيقهُ هيبارخوس، ويقول هيرودوت في الفقرة الخامسة والستون من الكتاب الخامس: بأنَّ القتلة أرسطوغيتون وهارموديوس ينتمونَ إلى الفينيقيين الجيفريين (**Herodotus, Historia, V, 56**). ثم يتحدَّث في الفقرة اللَّاحقة من الكتاب الخامس عن الجيفريين، حيثُ يقولُ ما ترجمتهُ: الجيفريون الَّذين ينتمي إليهم قتلة هيبارخوس، يزعمونَ أن أصولهم قديمةٌ من إرتيريا (يَقصِدُ المدينة اليونانية)، وأنا شخصياً اكتَشفتُ من خلالِ تحقيقاتي، أنهم فينيقيون يَنحدِرونَ من أولئك الذين قَدِموا مع قادموس الفينيقي إلى أرض تُسمّى بيوتيا، وكانوا يعيشون في منطقة تاناغرا، والتي حصلوا عليها بالقُرعة عندَ تقاسُم الأراضي، وبعد أن طُرِدَ القادموسيون لأوَّلِ مرَّةٍ من قِبل الأرجوسيين، وحصلَ طردُهم مرَّةً ثانيةً من قِبلِ البيوتيين، شقَّ الجيفريون طريقهم إلى أثينا، وقَبِلَهم الأثينيون كمواطنين أثينيين في ظروفٍ صعبة، حيثُ لم يتمتعوا بكاملِ الحقوق التي يتمتعُ بها المواطن الأثيني، بل حُرِموا من بعضِ الحقوقِ، لكنَّها حقوقٌ ثانويةٌ لا تَستَحقُّ الذِكرَ(**Herodotus, Historia, V, 57**) . هنا في هذه الفقرة ومعلوماتها نُلاحظُ فعّاليّة سياسيةً كبيرة لقسم من الفينيقيين الوافدين إلى اليونان، حيثُ يقدِّمُ هيرودوت معلومتين في غاية الأهميةِ عن الفينيقيين؛ الأولى منحُ حقوق المواطنية للفينيقيين في أثينا، وهي مسألةٌ كانت في غاية الصعوبة، حتى أنَّها كانت ممنوعة على اليونانيين خارج أثينا أنفسهم، والسؤالُ هنا عن مدى تطوُّر الفينيقيين الحضاري والثقافي والمادي حتّى يتمَّ قبولهم كمواطنين في أثينا. المسألةُ الأُخرى فعّاليَّتهم السياسية حتى يكونوا جزءاً من التغييرِ السياسي نحو الديموقراطية والقضاء على حُكمِ الطُغاة التيران في مدينة أثينا، وهي المسألةُ التي شغَلت تفكيرَ الكثير من المؤرخين والفلاسفة على مرِّ العصور عند دراسة إنجاب أثينا للنظامِ الديموقراطي، وهنا السؤال عن دورِ الفينيقيين فيه، والحديث دائماً للمؤرخ هيرودوت.

د. الفينيقيون وتعليمُ نظام الأبجدية اللغوي للإغريق عند هيرودوت: يَذكرُ المؤرخ هيرودوت في تاريخهِ في الكتابِ الخامس الفقرة الثامنة والخمسون معلومةً تقولُ: بأنَّ الأحرفَ التي يستخدمُها اليونانيون في الكتابة هي أَحرفٌ فينيقيةٌ اخترعها الفينيقيون ونُسِبَت لهم، وتعلّمها عنهم الإغريق الأيونيون الذين سمّوها الأحرف الفينيقية. حيثُ يقول هيرودوت في الفقرة ما ترجمتهُ الحرفية: الفينيقيون الذين كانوا قد أتوا مع قادموس، والَّذين ينتمي إليهم الجفيريون، بعد الاستقرار في هذهِ المنطقة، أدخلوا العديد من الابتكارات بين الإغريق، وخاصّةً الأبجدية التي لم تكن موجودة في اليونان من قبل. في البداية كتبوا بالأحرف التي لا تزالُ تُستَخدَم حتى اليوم من قِبل الفينيقيين. لاحقًا، مع مرور الوقت، قاموا أيضًا بتكييفِ الشكل مع الأصوات. في ذلك الوقت كان معظم اليونانيين من القبائل الأيونية يعيشون حولهم، قبلوا وتعلّموا الكتابة من الفينيقيين، واستخدموها مع بعضِ التعديلات على الحروف، وباستخدامهم لها أطلقوا عليها اسمَ الأحرفِ الفينيقيَّة، وكم كان هذا صحيحاً، لأنَّ الفينيقيين هُم من اخترعَها(**Herodotus, Historia, V, 58**) .

هـ. شهادة هيرودوت عن الأحرف الفينيقية التي شاهدها في معبد أبولو إسمينيوس في مدينة طيبة: يروي المؤرخ هيرودوت في الكتابِ الخامسِ من تاريخهِ، وتحديداً في الفقرة التاسعة والخمسين، والفقرات اللَّاحقة، قصّة مشاهدتهِ للنقوشِ المكتوبةِ بالأحرفِ الفينيقيَّة على حواملِ قربانٍ ثلاثيّةِ الأرجُلِ في معبدِ الإله أبولو إسمينيوس في مدينةِ طيبة، ويُسمّي هيرودوت هذهِ النقوش المكتوبة بالأحرف الفينيقية بالأحرف القادموسية؛ نسبةً إلى قادموس الفينيقي مؤسسِ مدينةِ طيبة، وتتوزعُ معلوماتهُ على ثلاثِ فقراتٍ من الكتابِ الخامسِ وهي:

هـ.1. الفقرة التاسعة والخمسين: يقولُ هيرودوت في الكتابِ الخامس من تاريخهِ الفقرة التاسعة والخمسين ما ترجمتهُ الحرفيَّةُ: لقد رأيتُ بنفسي أحرفاً قادموسية في معبد الإله أبولو إسمينيوس في مدينةِ طيبة في مُقاطعة بيوتيا، محفورةٌ على ثلاثةِ حوامل ثُلاثيةِ القوائم، والنقوش مُتطابقةٌ إلى حدٍّ كبيرٍ مع أشكالِ الأحرف الأيونية. يقولُ النّقش على

أحدِ الحوامل: نَذَرَني أمفيتريون من الغنائم التي كسبها تيليبوي، ويعودُ تاريخ النقش إلى أيام لايوس بن لابداكوس ابن شقيق بوليدوروس الذي بدورهِ كان ابناً لقادموس(**Herodotus, Historia, V, 59**) .

هـ.2. الفقرة الستون: يقولُ هيرودوت في كتابهِ الخامس الفقرة الستون: ونُقِشَ على الحامل الثاني بيتان من التفعيلة السُداسيَّةِ، يقولان: نَذَرني المُلاكم سكايوس الفائز في المُسابقات إلى الإله أبولو الرَّامي الماهر، الذي يرمي من مسافاتٍ بعيدة، يا لهُ من نذرٍ جميل. إذا كان هذا النذرُ تقدمةَ سكايوس بن هيبيكون، وليسَ شخصاً آخر يَحملُ نفس الاسم، فسيكونُ مُعاصراً لأوديب ولد لايوس(**Herodotus, Historia, V, 60**) .

هـ.3. الفقرة الواحدة والستون: يقولُ هيرودوت في كتابهِ الخامس الفقرة الواحدة والستون: والحاملُ الثالث عليه نَقشٌ بتفعيلةٍ سُداسيَّة يقولُ: هذا الحاملُ تقدمةُ الملك لاوداماس إلى الإله أبولو ذي البصيرةِ النافذة، يومَ كانَ ملكاً على عرشهِ، روعةٌ من روائع الجمال(**Herodotus, Historia, V, 61**) .

كانت هذهِ المعلومات الواردة في كتاب هيرودوت عن تعليمِ الفينيقيين للنظام الأبجدي في الكتابة للإغريقِ، وروايتهِ لمُشاهدة النقوش الكتابية بالأحرف الفينيقية على حواملِ قُربان في معبدِ الإله أبولو إسمينيوس في مدينةِ طيبة.

و. الفينيقيون وتسميةُ قارة أوروبا عند هيرودوت: يروي المؤرخ هيرودوت في كتابهِ الرابع الفقرة الخامسة والأربعين سببَ تسميةِ قارة أوروبا، ويقولُ في النص ما ترجمتهُ الحَرفيّة: أما أوروبا فليس هناك من يَعرفُ إن كانت مُحاطة بمياهِ البحر أما لا، ولا أحدٌ يعرفُ من أين أخذَت اسمها أو من أطلقهُ عليها، إلا إذا افترضنا أنَّها سمِّيَت على اسم أوروبا الصورية، فقبل هذا الاسم لم يُطلَق على المنطقةِ أيَّةُ أسماءٍ أُخرى، لكنَّ أوروبا هي امرأةٌ أسيوية ولم تبلغْ منطقتنا أبداً، ولكنَّ المنطقة تُسمَّى اليوم من قبل الإغريق باسم أوروبا، التي قَدِمت من فينيقيا إلى كريت، ومن ثمَّ ذهبت من كريت إلى ليكيا، أختَتِمُ هنا حديثي، ونحنُ بكلِّ الأحوالِ نُطلِقُ على المناطق الأسماء التي اشتُهِرَت بها (**Herodotus, Historia, IV, 45**). هنا في النص الواردِ في الكتابِ الرابع الفقرة الخامسة والأربعين، يُناقشُ هيرودوت سببَ تسميةِ القارة الأوروبية، ورغم أنَّهُ يُحاول استِبعادَ أن تكونَ التّسميَةُ نِسبةً إلى الأميرة الصوريَّة أوروبا، لكنهُ في نهاية الفقرة، يُشيرُ إلى أنَّه الاسم الذي أُطلِقَ من قِبل الإغريق على المنطقة، وهم الذين قالوا إنها قَدِمَت من فينيقيا إلى جزيرة كريت، ثمَّ إلى مُقاطعة ليكيا في اليونان، ليُطلق الإغريق على المنطقةِ اسمها، ويؤكِّد في نهايةِ الفقرة بأنَّه مُضطَرٌ لتسميتها باسمها الذي اشتُهِرَت بهِ نسبةً لاسم أوروبا الأميرةِ الصوريَّة الفينيقيَّة.

ز. أصل عبادة الإله الإغريقي ديونيسوس عند هيرودوت: يروي هيرودوت في الكتاب الثاني الفقرة التاسعة والأربعين قصَّة التضحياتِ والنذورِ التي تقدَّمَ بها الملك الإغريقي ميلامبوس بن هيماتيون في ممكلةِ أرجوس الإغريقية للإله ديونيسوس الإغريقي. وفي مَعرِضِ حديثهِ عن ظهورِ الإلهِ بين الإغريق، يروي الأخبار التي تقترحُ الأصلَ المصري لوصول عبادة الإله ديونيسوس إلى بلاد الإغريق، أمَّا المؤرخ هيرودوت، فيقولُ في نهايةِ الفقرة ما ترجمتهُ الحرفيَّةُ: أما أنا فيبدو لي أن الاحتمال الأكبر بأن الملك ميلامبوس، كانَ قد اقتبسَ عبادة الإله ديونيسوس عن قادموس الصوريّ وأتباعهِ، الذين وصلوا من فينيقيا إلى البلد الذي يُسمَّى اليومَ باسمِ بيوتيا(**Herodotus, Historia, II, 49**) . هنا في النص يُصرِّح المؤرخ الإغريقي هيرودوت بأنَّ عبادةَ الإله الإغريقي ديونيسوس اقتبَسها الإغريق عن قادموس الصوريّ الفينيقيّ وأتباعهِ الَّذين قدموا من فينيقيا إلى مُقاطعة بيوتيا في اليونان.

ح. الفينيقيون الجيفيريون وتأسيسهم لعبادة الآلهة ديميترا وطقوسها السِّريَّة: يروي المؤرخ هيرودوت في الكتابِ الخامسِ الفقرة الواحدة والستون معلوماتٍ تَخُصُّ تأسيسَ الفينيقيين لمعابدِ وطقوسِ عبادةِ الآلهة الإغريقية ديميترا في نواحي مدينة أثينا، حيثُ يقولُ ما ترجمَتهُ الحرفيَّةُ: تحتَ حُكم الملك لاوداماس بن إتوكليس القادموسيين كانوا قد طُرِدُوا من قِبَلِ

الأرجوسيين، ورحلوا باتجاه الإنخيليين، بينما الجيفيريين قدْ تركوا المنطقة ورَحلوا لاحقاً مُجبرين من قِبل البيوتيين باتّجاه أثينا، وفي أثينا أسَّسوا معابدَ كانَ ممنوعٌ على الإغريقِ الأثينيين المُشاركة في طقوسِ عبادتها، ومن بينِ تلك المعابدِ العديدةِ، اشتُهِرَ معبدُ الآلهةِ ديميترا الآخية وطقوسُ عبادتِها السِّريَّة **(Herodotus, Historia, V, 61)** . هنا في الفقرة يُؤكِّدِ المؤرِّخ الإغريقيُّ هيرودوت أنَّ الفينيقيين الجيفيريين هُم الَّذين أسَّسوا معابدَ الآلهة الإغريقيةِ ديميترا، وأقاموا طقوسَ عبادتِها السِّريَّة في أثينا، ونحنُ نَعرفُ أهميَّة هذهِ الطقوسِ بالنسبة للأثينيين لاحقاً، وتصوِّرُ لنا الأعمالُ الفنيَّة الإغريقية الكثيرَ من هذهِ الطقوس على الفخارِ الأتيكي.

ط. طاليس أول فيلسوف في اليونان من أصول فينيقية عند هيرودوت: يروي المؤرخ الإغريقي هيرودوت في عَملهِ التاريخي ضمن الكتاب الأول الفقرة رقم مئة وسبعون معلومةً تقولُ: بأن طاليس أوَّل فيلسوف إغريقي، كانَ من أسرةٍ تعودُ لأصولٍ فينيقيةٍ، والمعلومة كانت في سياق حديثهِ عن الأيونيين وأفكارهم في الدفاع على المُدن الأيونية، أثناءَ الصراع فيما بينها داخلياً، والخوف من سقوطها في أيدي الفرس خارجياً، فيروي بأن الأيونيين الميليتيين، تجنبوا الوقوع في الحرب الداخلية أو الخارجية، بسبب توقيعهم اتفاق مع الملك قورش الفارسي، ولكنَّه يَذكرُ في الفقرة التالية معلومةً تقولُ بأنهم اجتمعوا مرَّاتٍ عديدة قبلاً لدراسةِ الأمر، وتلقّوا نصيحتين الأولى من بياس من بريني والثانية من طاليس الميليتي، حيثُ يقولُ في الفقرة ما ترجمَتهُ الحرفيَّةُ: على الرغم من الضائقة التي حلَّت بهم، دأبَ الأيونيون على عادةِ الاجتماع في البانيونيون، وعَلِمتُ أنَّه في إحدى المرَّات، قام بياس من مدينة بريني، واقترح على جميع الحاضرين مشروعاً عظيماً، حاول إقناعهم به، ولو أخذوا بهِ في ذلك الزمن واعتمدوه، لبلغوا مستوىً عالي من الرفاه والغنى بين الإغريق. اقترحَ عليهم أن يبحروا مُتَّحدين بأجمعهم على أسطول واحد من أيونيا، وأن يقصدوا جزيرة ساردينيا، ويقوموا بتأسيسِ مدينةٍ واحدةٍ لهم هناك، وبهذهِ الطريقة سيتَحررونَ من العبودية، وسيعيشون بسعادةٍ في أكبرِ الجُزر، ويَسودون على الأقوام المجاورة. أما إن بقوا في أيونيا، فإنَّ فُرصتهم في استعادةِ حرِّيتهم ثانيةً قليلة. كان هذا الرأي الذي طرحهُ بياس بعد الهزيمة التي نزلت بالأيونيين، ولكن كان هناك رأيٌ آخرٌ قبل الهزيمة، لا يَقِلُّ عن الأول في بُعد النظر، وقد سبقَ وأن طرحهُ طاليس الميليتي، والذي ينتمي بأصولهِ البعيدة إلى أسرةٍ فينيقيةٍ، ويقضي رأيهُ بأن يُقيمَ الأيونيون مركزاً للحكم في ثيوس، التي تقعُ وسطَ المنطقة، وأن تتمتعَ المُدن الأُخرى بحرِّيةِ حُكم ذاتها، بينما تظلُّ خاضعةً للحكومة الأم، شأنُها شأنُ القُرى الأُخرى المُحيطة بالمدينة الأم. كانَ هذه مشاريع بياس وطاليس التي طرحوها على الأيونيين **(Herodotus, Historia, I .170)**. هنا في هذهِ الفقرة يُشيرُ المؤرخ هيرودوت بصراحةٍ إلى أصول طاليس الميليتي أول فيلسوف يوناني، وأبرز الحكماء السبعة عن الإغريق، حيثُ يقولُ بأنَّهُ من أصولٍ فينيقيةٍ، وهنا السؤال عن مدى انتشارِ الفينيقيين في مُقاطعة أيونيا، وعن أثرِ الفينيقيين على الفلسفة اليونانية استناداً للمعلومة التي ذكرها هيرودوت.

ي. مهارة الفينيقيين في الملاحة البحرية ونجاحهم بالالتفاف حولَ قارة أفريقيا عند هيرودوت: يروي هيرودوت ضمنَ تاريخهِ في الكتاب الرابع الفقرة الثانية والأربعين معلومةً تقولُ: بأنَّ الملك المصري نيخو، أرادَ أن يحفرَ قناة بين نهر النيل والبحر الأحمر، من أجلِ أن تعبرَ السفن إلى البحر المتوسط، وللتأكُّدِ من أن قارة أفريقيا مُحاطة بمياهِ البحر، طلبَ من الفنيقيين القيامَ برحلةٍ لاستكشاف قارة أفريقيا ومعرفةِ إن كانت مُحاطة بمياهِ البحر من كل جوانبها أم لا. وطبعاً كانت القارة في تلك الأيام تُعرَفُ عند الإغريق باسم ليبيا. يقول هيرودوت في الفقرة ما ترجمتهُ الحرفيَةُ: لكن أنا مُندهش من أولئك الذين يفصِلون بين ليبيا وآسيا وأوروبا بحدود، الاختلافات ليست بسيطة: في الطول تمتدُّ أوروبا على طول آسيا وليبيا معًا، في العرض لا يبدو لي أن الموضوع قابلٌ للمُقارنة. في الواقع تبيَّن أن ليبيا

مُحاطة بالكامل بالبحر، باستثناء امتدادِ الحدود مع آسيا. على حدٍّ علمنا كان أول من أثبت ذلك ملك مصر نيخو: بعد أن أرادَ حفرَ القناةِ التي تؤدي من نهر النيل إلى الخليج العربي، أرسلَ الفينيقيين على متنِ سفنٍ لمهمةِ العبورِ حول ليبيا والعودة عبرَ أعمدةِ هرقل حتى الوصول إلى البحر الشمالي وهكذا إلى مصر. فبعدَ أن غادرَ الفينيقيون البحر الأحمر، أبحروا في البحر الجنوبي، وكلَّما حلَّ الخريف نزلوا على البر، وأينما ذهبوا في ليبيا كانوا يزرعونَ وينتظرونَ وقت الحصاد. بعد حصاد الحبوب، ينطلقونَ مرةً أُخرى، بحيثُ في السنة الثالثة بعد رحلتين، قاموا ببلوغ أعمدة هرقل ووصلوا إلى مصر. وقد أخبروا أيضًا تفاصيل يُمكن الاعتماد عليها لشخصٍ آخر ولكن ليس لي، على سبيلِ المثالِ، أثناءَ الإبحارِ حول ليبيا وجدوا الشمسَ على يمينهم (**Herodutus, Historia, IV, 42**) . هنا في هذهِ الفقرةِ من تاريخهِ يروي هيرودوت معلومةً تؤكِّد نجاحَ الفينيقيين بالالتفاف حول قارة أفريقيا، ويقولُ أن المهمة التي قامَ بها الفينيقيون للالتفافِ حولَ قارة أفريقيا، كانت بتكليفٍ من الفرعون المصري نيخو، الذي أرادَ أي يحفر قناة بين نهر النيل والبحر الأحمر لعبورِ السفنِ، وقد نجحَ الفينيقيون في هذهِ المهمّة، حيثُ انطلقوا من البحر الأحمر جنوباً، من ثمَّ إلى جنوب قارة أفريقيا، ليلتفوا حولها صعوداً إلى مضيقِ جبل طارق، ومن ثمَّ إلى مصر، ويروي هيرودوت تفاصيل قالها الفينيقيون عن الرحلة بأنَّهم عندما وصلوا للالتفاف حول القارة الإفريقية، كانتِ الشمسُ على يمينهم، وهو أمرٌ مُثبَتٌ اليوم. وعليهِ نحنُ أمام معلومةٍ تقولُ: بأنَّ الفينيقيين نجحوا في الالتفاف حولَ رأسِ الرجاء الصالح والقارة الأفريقية قبل البرتغاليين بآلافِ السنين.

رابعاً: نتائج البحث عن طبيعة المعلومات الواردة عن الفينيقيين في المصادر الكلاسيكية.

بعد الاطّلاع على المصادر التاريخية ودراسةِ طبيعة المعلومات الواردة عن الفينيقيين عند الإغريق ولا سيما في أعمال هوميروس وهيرودوت توصَّل البحث للنتائج التالية:

1. الفينيقيون هم مخترعو نظام الكتابة بالحروف الأبجدية، حيثُ كانت الأبجدية أهمَّ ميراثٍ تركهُ الفينيقيون للبشرية. كان الفينيقيون أوَّلَ من تبنّى نظام الكتابة الأبجدي، المُكوَّن من عددٍ محدودٍ من العلامات، كلٌّ واحدة منها تُستَخدَمُ لتعيينِ صوتٍ. كانت الكلمة في فينيقيا تتكوَّن بشكلٍ عامٍّ من عدَّة علامات، تمامًا كما هو الحال في اللُّغات الحديثة. من خلالِ الفينيقيينَ ورَحلاتهم التجارية في البحر الأبيض المتوسط، انتشرَ استخدامُ الكتابة الأبجدية في اليونان وإيطاليا وجميع الأبجديات التي نعرفها، من اليونانية إلى الأثرورية أو اللاتينية مُشتقَّة من نظام الكتابة الأبجدية الفينيقية.
2. الفينيقيون من كبار التُّجار في البحر المتوسط وفقاً للإلياذة والأوديسة وحضورهم قديمٌ يَرقى إلى أيَّام حرب طروادة. وبالرغم من تنميط الفينيقيين في المصادر الإغريقية بكونهم تُجَّار يُحبُّون الثراء والأموال، إلا أنَّ الوصف بحد ذاته يُخفي فعاليَّة اقتصاديةً كبيرة حتّى يتمَّ وصفهم به.
3. الفينيقيون من كِبار الحرفيين ومنتجاتُهم من أهمِّ المُنتجات الصناعية التجارية وفقاً للإلياذة والأوديسة.
4. الفينيقيون هُم سببُ تَسميةِ قارَّة أوروبا نسبةً للأميرة الصوريَّة أوروبا وفقاً لشهادةِ المؤرخ هيرودوت.
5. الفينيقيون هُم سببُ حربِ طروادة عند هيرودوت والسَّببُ فعاليَّتهم التجارية والسياسيَّة في كل أرجاءِ البحر المتوسط.
6. الفينيقيون الجيفيريون كانوا من مُؤسّسي الديموقراطية الأثينية والثورة على الطُغيان وفقاً للمؤرخ هيرودوت.
7. الفينيقيون هُم من أحضروا طقوس عبادة الآلهة ديميترا والإله ديونيسوس إلى اليونان وفقاً للمؤرخ هيرودوت.
8. طاليس أوَّلُ فيلسوف إغريقي وأوَّلُ حكماءِ اليونان السبعة هو من أصلٍ فينيقي وفقاً لشهادةِ المؤرخ هيرودوت.
9. الفينيقيون أوَّلُ من التفَّ حول قارة أفريقيا بالسفن ونَجحوا بذلك قبل البرتغاليين بآلافِ السِّنين وفقاً لهيرودوت.

10. تظهرُ في المصار الكلاسيكية الإغريقية كلمة صيدا وصيدوني أو صور وصوري لوصفِ الفينيقيين عند الإغريق بسببِ شُهرةِ هذه المُدن في الألفِ الأوَّلِ قبل الميلاد ومعرفة الإغريق لها بشكلٍ واضحٍ كمُمثلٍ لكُلِّ فينيقيا.

11. كانت حدود فينيقيا الجغرافية المُفترضة تقعُ بين شمال سوريا وفلسطين جنوباً، وبين البحر المتوسط غرباً وجبال الساحل السوري وجبال لبنان شرقاً، قد فرضت في الألف الثاني أن تقعَ ممالك المُدن الفينيقية بين إمبراطوريات كُبرى، حيثُ جاورهم من الشمال الحثيون، ومن الشرق الآشوريون، ومن الجنوب المصريون، وبالرغم من هذا الواقع الجغرافي الصعب سياسياً بسببِ تصارُع هذه الممالك على المنطقة، تفوّق الفينيقيون على أغلب الشعوب في طريقة تحالفهم وفعاليتهم السياسية، حيثُ عرفت ممالكهم الاستمرارية والازدهار حتى الألف الأول قبل الميلاد.

12. كانت حدود ممالك فينيقيا الآنفة الذكر، قد انتقلت في الألف الأول الميلادي، لتُصبح مجال صراع بين الآشوريون في الشرق والمصريين في الجنوب بعد زوال الحثيين من الفعالية التاريخية، ومع ذلك حافظت ممالك المُدن الفينيقية على وجودها في الألف الأول قبل الميلاد، وازدهرت أحوالها بسبب فعاليتها الاقتصادية التجارية وتزويد الآشوريين بالمعادن الثمينة ولاسيما الفضة من مناجم جزيرة قبرص، وتزويد المصريين بالأخشاب الثمينة اللازمة لهم ولاسيما أخشاب الأرز من جبال لبنان. بعد منتصف الألف الأول قبل الميلاد وسقوط بابل وظهور الإخمينيين كقوة عالمية بدلاً من الآشوريين والبابليين، كان الفينيقيون عماد القوة والأسطول البحري الفارسي، واستمروا في هذا الدور طويلاً، حيثُ تُقدِّمُ النقود المسكوكة في المُدن الفينيقية بعد سقوط المنطقة في أيدي الإغريق معلوماتٍ تُشير إلى استمرار المدن الفينيقية في هذه الفعالية البحرية حتى القرن الرابع قبل الميلاد.

13. يُشار إلى إن أغلب معلوماتنا عن الفينيقيين تأتي من السجلات المصرية والآشورية والمصادر الكلاسيكية ومن الكتاب المقدس، وهذا أمرٌ يجبُ دراستهُ والعمل على توفيقه مع المكتشفات الأثرية حتى لا تبقى التواريخ الفينيقية مكتوبةً من قبل الآخرين.

الهوامش

1. مرعي، عيد، تاريخ سوريا القديم وآثارها وحضارتها، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق 2021، ص466.

2. الراهب، سميرة، اللغة الأوغاريتية، دراسات مُقارنة–نصوص مسمارية، وزارة التعليم العالي، جامعة تشرين 2012، ص53.

3. Moscati, S., Chi furono i fenici. Identità storica e culturale di un popolo protagonista dell'antico mondo mediterraneo, Roma 1994, p.15.

4. * يُستَخدَم مُصطَلَحُ الفينيقيين للإشارة إلى الكنعانيين في سواحل سوريا من قِبل الإغريق، ومع أن الاسم الصحيح للحضارة هو الحضارة الكنعانية، إلا أن اسم الفينيقيين درجَ للإشارة إلى الكنعانيين بكثرة من قِبل الباحثين، وهنا في المقال سيتمُّ استخدام مُصطلح الفينيقيين للإشارة للكنعانيين والحضارة الكنعانية، لأن المقال يتناول المعلومات الواردة عن الكنعانيين في المصادر الإغريقية التي أطلقت عليهم اسم فينيقيين على الرغم من إشكالية المُصطلح عند بعض المؤرخين.

5. * فيلون الجبيلي: يُعرَفُ في اللغة الإغريقية باسم Φίλων Βύβλιος، مؤرخ فينيقي من مواليد مدينة جبيل في منتصف القرن الأول الميلادي، عاشَ في العصر الروماني وعاصر أباطرة السلالة النيرفية (الأباطرة الصالحين)، وبالأخص الإمبراطور هادريان الذي رافقه فيلون، وألَّف في عصره عمله الذي يُعرَفُ بقاموس المُترادفات، وألَّف كتاباً

آخر يُعرَفُ باسم كتاب التراجم. ومن أهم ما نُسِبَ إلى فيلون عملهُ المعروف باسم: التاريخ الفينيقي والذي يقولُ فيلون أنَّه منسوب بمعلوماته إلى مؤرخ فينيقي قديم يُدعى سانخونياتون، والذي اختلفَ المؤرخون بكونه شخصية حقيقية أم لا، ولايزال الجدلُ مستمراً حول وجوده، ولكن بكل الأحوال كانت كتابات فيلون محاولةً لجمع تاريخ للفينيقيين في القرن الثاني الميلادي، وكانت المعلومات التي أوردها في تواريخه من المعلومات التي استند عليها الكثير من المؤلفين في العصر البيزنطي لاحقاً.

6. مرعي، عيد، تاريخ سوريا القديم وآثارها وحضارتها، ص466.

7. Herodotus, Historia, The History, T: David Gren, University of Chicago Press 1985. Book: I, 1 /VII, 89.

8. الزين، محمد، المصادر الإغريقية واللاتينية لتاريخ سوريا في العصور الكلاسيكية، هيرودوت يتحدث عن سوريا، مجلة دراسات تاريخية، العددان: 199/ 120، تموز /كانون الأول، 2012. ص 52.

9. *أندروسثينيس: يُعرَفُ في اللغة الإغريقية باسم Ἀνδρόσθενης ο Θάσιος، أندروسثينيس من ثاثوس في اليونان، عاش في القرن الرابع قبل الميلاد. كان أحدَ بحارة أسطول الإسكندر المقدوني خلال الحملة الشرقية، وترقّى في الخدمة حتى أصبح من قادة الأسطول، ومن ثم كان على رأس حملة استكشاف سواحل الخليج العربي التي أرسلها الإسكندر المقدوني. وهو يروي تاريخ وجغرافيا الأماكن التي استكشفها من ساحل الخليج العربي وسواحل عمان وحتى المحيط الهندي. أحضر معهُ من الرحلة التي قام بها الأسطول معلومات قيّمة عن النباتات والحيوانات. تم العثور على معلومات الأجزاء القليلة الباقية من نصوصهِ في كتابات ثيوفراستوس في تاريخ النباتات، وفي العمل التاريخي الجغرافي الشهير الجغرافيا للمؤرخ سترابون وغيرهم من المؤرخين.

10. سليم، أحمد أمين، في تاريخ الشرق الأدنى القديم: مصر–سورية القديمة، دار النهضة العربية، بيروت 1989، ص 285.

11. *يوستينوس: يُعرَفُ في اللغة اللاتينية باسم Marcus Iunianius Iustinus، كان مؤرخاً رومانياً عُرِفَ بكونهِ مؤرخ العصر الأنطوني. عَمِلَ كمدرّسٍ للبلاغة والخطابة. يُنسَبُ إليه العمل اللاتيني المعروف باسم Historia Philippicae et Totius Mundi Origines et Terrae، والذي يعني: تاريخ فيليب وأصول العالم بأكملهِ وجميع أراضيه. وهو تاريخ ملوك مقدونيا وصعود الإمبراطورية المقدونية في زمن فيليب الثاني وابنه الإسكندر. ويُعتقد أنه نشطَ في مجال السياسة ووَرَدت شهادات عند الخطيب الروماني كوينتليانوس تُشيرُ إلى استخدام صيغٍ قانونيةٍ عالية المستوى في أعمال يوستينوس. عُرِفَت معلومات كثيرة عن مؤلفه من خلال شهادات المؤرخين اللاحقين ولاسيما المؤرخ بلينيوس العجوز مؤلفُ كتاب التاريخ الطبيعي.

12. Gustinus, Epitome of the Philippic History of Pompeius Trogus, Tr: Henry G. Bohn, London 1853, Book: XVIII, 7.

13. George, H and Robert, L., A Greek-English Lexicon, revised and augmented throughout by Sir Henry Stuart Jones with the assistance of Roderick McKenzie. Oxford 2017, pp.2-3.

14. Omero, Odessa, Book: IV, 81.

15. Herodotus, Historia, Book: I, 1.

16. الماجدي، خزعل، المُعتقدات الكنعانية، دار الشروق، بيروت 2001، ص12-13.

17. أبو المحاسن، محمد عصفور، المُدن الفينيقية، دار الشروق، بيروت 1982، ص .13.

18. الماجدي، خزعل، المُعتقدات الكنعانية، ص12-13.

19. مرعي، عيد، تاريخ سوريا القديم وآثارها وحضارتها، ص 468-469.

20. Asheri, D; Lloyd, A; Corcella, A., A Commentary on Herodotus, Books 1–4. Oxford University Press 2007, p.75.

21. مرعي، عيد، تاريخ سوريا القديم وآثارها وحضارتها، ص469.

22. Seyrig, H., Notes on Syrian Coins, in: Syria. Archéologie, Art et histoire, XXVII, 1950, pp.26-32.

23. Appian, The History of Appian, The Syrian Wars, published in the Loeb Classical Library, 1913. Book: 9, 57.

24. سليم، أحمد أمين، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر- سورية القديمة، ص 283.

25. *هوميروس: يُعرَفُ في اللغة الإغريقية باسم Ὅμηρος، Hómēros، شاعر إغريقي قديم، لا يُعرَفُ على وجه التحديد القرن الذي عاشَ فيه في بداية الألف الأولى قبل الميلاد، تُنسَبُ إليه الملحمتين الشعريَّتين المعروفتين بالإلياذة والأوديسة اللتان تُعتَبران الأساس اللغوي والأدبي للشعب الإغريقي بما تحتويانه من قصص ملحمية للآلهة الإغريقية وأبطال الإغريق. تُصوِّرُ الملحمة الأولى الإلياذة، الحرب بين الإغريق والطرواديين، والتي برزت فيها أسماء الآلهة الإغريقية القديمة، وظهرت فيها أسماء ملوك الإغريق وأمرائهم وأبطالهم كأغاممنون، آخيل، أدويسيوس، أجاكس، مينلاوس وغيرهم من أبطال الإغريق، إضافةً إلى ملوك وأمراء الطرواديين كالملك بريام والأمير باريس والبطل هيكتور. كانت ملحمة الإلياذة الأساس الشعري الأول الذي تمَّ عن طريقه بناء الإرث الشفوي التاريخي لبلاد الإغريق. أما الأوديسة العمل الملحمي الآخر المنسوب إلى الشاعر هوميروس، فيُصوِّر قصة معاناة البطل الإغريقي أوديسيوس التراجيدية بعد غضبِ الآلهة عليه في طريق العودة من حرب طروادة عبرَ رواية قصة ضياعه وتعرُّضه للمخاطر والأهوال البحرية والبرية في طريقِ العودة إلى الوطن، وتَصفُ المراحل التي مرَّ فيها في طريق عودته إلى مملكته وزوجته التي كانت رمزاً للوفاء. كانت الإلياذة نُسخ شفهية متوارثة من جيل إلى جيل حتى تم جمعها من قِبل طاغية أثينا بيزيستراتوس فيما يُشبهُ الكتاب المدرسي وتدريساً للتلاميذ، يُقَال أيضاً أن الإسكندر المقدوني كان يحتفظُ بنسخةٍ منها من شروحات أرسطو. أثَّرت الإلياذة في الأدب الغربي كثيراً، وكان لها عشَّاق من أبرزهم الأثري الألماني هاينريش شليمان، الذي استطاعَ عبر شغفهِ بالإلياذة من اكتشاف مدينة طروادة، التي لم تكن قبل اكتشافِ شليمان، إلا مدينةً من أبيات الشعر ضمن الإلياذة. تُرجِمَت الملحمة إلى أغلب لغات العالم، وفي العالم العربي تُرجِمت الملحمة من قِبل سليمان البستاني لأول مرة في عام 1904م لتتوالى النُسخ المُترجمة التي كان من أشهرها نُسخة المركز القومي للترجمة في مصر، الصادرة تحت إشراف أحمد عثمان عن الأصل اليوناني، عبر تعاون نخبة من أخصائيين عرب ومصريين، من أشهرهم لطفي عبد الوهاب يحيى. وفي سوريا هناك نُسخةٌ مهمة للأديب ممدوح عدوان مُترجَمة عن الإنكليزية.

26. Omero, Odessa, Traduzione di Emilio Villa, Feltrinelli, Milano 1972. Book: IV, 81.

27. Omero, Odessa, Book: XIV, 287.

28. الزين، محمد، المصادر الإغريقية واللاتينية لتاريخ سوريا في العصور الكلاسيكية، هيرودوت يتحدث عن سوريا، ص57.

29. Omero, Odessa, Book: XIV .287.

30. Omero, Iliade, Book: VI, 288-292.

31. Omero, Iliade, Book: VI, 288-292.

32. Omero, Iliade, Book: IX, 182.

33. *هيرودوت: يُعرَفُ في اللغة الإغريقية باسم Ἡρόδοτος، هيرودوتوس، ويعني اسمه في الإغريقية هدية هيرا. وُلِدَ عام 484 ق.م، في مدينة هاليكارناسوس؛ وهي إحدى المُدن اليونانية في إقليم كاريا في آسيا الصُغرى. وقد أطلق عليه الخطيب الروماني شيشرون لقب أبي التاريخ، ولا يزال هذا اللقب متداولاً للإشارة إليه حتى عصرنا الحالي. ولم يكن هيرودوت أول من كتب تاريخاً في العصور القديمة، لكنهُ كان أول من كتب تاريخاً بالمعنى الحديث المُتعارف عليه لكلمة تاريخ. وقد أُولِعَ هيرودوت بالتاريخ، وزار ممالك ومُدن عديدة في أوروبا وآسيا وأفريقيا، وكان هدفهُ من تلك الرحلات جمع المعلومات واستقصاء الأخبار. وأهمية تاريخ هيرودوت مبنية على كتابة تاريخ الحروب بين اليونان والفرس، وقد قسَّمه إلى تسعة أجزاء أطلق على كل جزء منه اسم ربة من ربات الفنون التسعة عند الإغريق، وقد سردَ في تاريخه أحداث الحرب بين اليونان والفُرس، وتضمَّن وصف الشعوب المُعاصرة وأوضاع الفرس واليونان عشيةَ الحرب بين الطرفين، إضافةً إلى وصف المُدن والشعوب التي زارها في آسيا الصُغرى وسوريا ومصر، وقد أمضى هيرودوت سبعة عشر عاماً في كتابة تاريخه. وقد توفي هيرودوت عام 425 ق.م، في مدينة ثوري الإغريقية في جنوب إيطاليا.

34. Herodotus, Historia, Book: I, 1.

35. Herodotus, Historia, Book: III, 19.

36. Herodotus, Historia, Book: V, 56.
37. *الأرجوسيين: هي تسميةٌ أُطلِقَت على بعض قبائل الدوريين الذين تواجدوا ضمن شبه جزيرة البلوبونيز، وخصوصاً سهل آرجوس، وقد اشتُهِرَت في التاريخ اليوناني لهجتُهم المعروفة باسم اللّهجة الأرجوسية.
38. Herodotus, Historia, Book: V, 57.
39. Herodotus, Historia, Book: V, 58.
40. * أبولو إسمينيوس: يُعرَفُ في اللغة الإغريقية باسم إسمينيوس Ισμηνός'، وهو اسمٌ قديمٌ لنهر يعبرُ مُقاطعة بيوتيا، ويَمرُّ في مدينة طيبة قربَ قلعة كادميا، ويصبُّ في بحيرة هيكيلي، سمّيَ النهر على اسم إله النهر باسم إسمينيوس، وبحسب الأسطورة الإغريقية كان إسمينيوس ابن الإله أبولو والأقيانوسية ميليا (إحدى حوريات المحيط)، تم بناء المعبد المكرَّس للإله أبولو، حيثُ أرفق باسم ابنه إسمينيوس، ليُعرَفَ المعبد باسم أبولو إسمينيوس، حيثُ بُنيَ عند الطرف الجنوبي الشرقي لقلعة كادميا في مدينة طيبة في القرن السادس قبل الميلاد.
41. *بيوتيا: من المُقاطعات الرئيسية في اليونان، تقعُ بين خليج كورنثة في الغرب ومضيق يوبيا في الشرق ويحدُّها من الجنوب مُقاطعة أتيكا. عاصمتها مدينة طيبة الشهيرة في تاريخ اليونان.
42. Herodotus, Historia, Book: V, 59.
43. Herodotus, Historia, Book: V, 60.
44. Herodotus, Historia, Book: V, 61.
45. Herodotus, Historia, Book: IV, 45.
46. *الإله ديونيسوس: يُعرَفُ في اللغة الإغريقية باسم Διώνυσος، كان في الأصل إلهًا قديمًا للنباتات مرتبطًا بالخصب الذي يتدفق في النباتات. تمت لاحقاً عبادته كإله للخمر والكروم والخصب في الطبيعة عند الإغريق، وله وظائف أُخرى مُرتبطة بتحرير الحواس، لذلك جاء لتمثيل جوهر الخلق في تدفقه الدائم والعنصر البدائي للكون والتيار المحموم لـ الحياة التي تسود كل شيء. عرفه الرومان باسم باخوس، كانت تقام طقوس مُكرّسة لعبادته في كل بلاد اليونان، ويُعتقد أن من هذه الطقوس تطورت طقوس المسرح اليوناني.
47. *ميلامبوس: يُعرَفُ في اللُّغة الإغريقية باسم Μελάμπους، كان كاهناً وعازفاً ومعالجًا أسطوريًا، أصلهُ من مدينة بيلوس، وحكم في آرجوس Argos. كان كاهناً مقدماً لعبادة الإله ديونيسوس، وقد ذكر المؤرخ هيرودوت أن معرفته ككاهن وعرّاف مُستمدة من المصريين، وأنه يستطيع فهم لغة الحيوانات. تمَّ تداول عدد من أعمال العرافة الكاذبة في العصور الكلاسيكية والهيللينستية تحت اسم Melampus.
48. Herodotus, Historia, Book: II, 49.
49. Herodotus, Historia, Book: V, 61.
50. *بياس من بريني: يُعرَفُ في اللغة الإغريقية باسم Βίας ο Πρηνεύς، فيلسوف إغريقي وأحد حُكماء الإغريق السبعة، وُلِدَ في مدينة بريني وعاش في القرن السادس قبل الميلاد. عُرِفَ بإصلاحاته للمساواة بين الفقراء والأغنياء في المجتمع الإغريقي.
51. *البانيونيون: يُعرَفُ في اللغة الإغريقية باسم Πανιώνιον، Paniónion. معبد إغريقي أيوني مُكرّس للإله بوزيدون هيليكونيوس. كان مكاناً لاجتماع الرابطة الإغريقية الأيونية. وُجِدَ المعبد سابقاً في شبه جزيرة مونتي ميكالي على بعد حوالي 100 كيلومتر جنوب إزمير الحالية في تركيا.
52. Herodutos, Historia, Book: I .170
53. *نيخو: هو ملك مصر الذي حكم من 609 إلى 595 قبل الميلاد. يتميزُ عهدهُ بالتنافس والصراع مع البابليين للسيطرة على سوريا وفلسطين. حصلت في عهدِهِ معركة مجدو الشَّهيرة.
54. Hirodutus, Historia, Book: IV, 42.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر الإغريقية:

1. Omero, ***Iliade,*** Traduzione di Vincenso Monti, Milano 1960.
2. Omero, ***Odessa,*** Traduzione di Emilio Villa, Feltrinelli, Milano 1972.
3. Herodotus, ***Historia***, The History, Tr: David Gren, University of Chicago Press 1985.
4. Gustinus, ***Epitome of the Philippic History of Pompeius Trogus***, Tr: Henry G. Bohn, London 1853.
5. Appian, ***The Histories of Appian: The Syrian Wars,*** published in the Loeb Classical Library, 1913.

المراجع الأجنبية:

1. Asheri, D; Lloyd, A; Corcella, A., ***A Commentary on Herodotus,*** Books 1–4. Oxford University Press 2007, p.75.
2. George, H and Robert, L., ***A Greek-English Lexicon***, revised and augmented throughout by Sir Henry Stuart Jones with the assistance of Roderick McKenzie. Oxford 2017.
3. Moscati, S., ***Chi furono i fenici. Identità storica e culturale di un popolo protagonista dell'antico mondo mediterraneo***, Roma 1994, p.15.
4. Seyrig, H., ***Notes on Syrian Coins***, in: Syria. Archéologie, Art et histoire, XXVII, 1950.

المراجع العربية:

1. أبو المحاسن، محمد عصفور، المُدن الفينيقية، دار الشروق، بيروت 1982.

1. Abu al Mahásen, Muhammad Asfoor, ***Phoenician cities***, Dar alshuruk, Bairout 1982.

2. الراهب، سميرة، اللغة الأوغاريتية، دراسات مقارنة–نصوص مسمارية، وزارة التعليم العالي، جامعة تشرين 2012.

2. Al-Rahab Samira, ***Ugaritic language***, Wezarat al-Ta'lim al-ali, Game'at Tishreen 2012.

3. الزين، محمد، المصادر الإغريقية واللاتينية لتاريخ سوريا في العصور الكلاسيكية، هيرودوت يتحدث عن سوريا، مجلة دراسات تاريخية، العددان: 911/ 120، تموز /كانون الأول، 2012.

3. Al-Zain Muhammad, ***Greek and Latin sources for the history of Syria in classical Ages***, Magiallat Derasat Tarikhia, Vol 119/ 120, 2012.

4. سليم، أحمد أمين، في تاريخ الشرق الأدنى القديم: مصر –سورية القديمة، دار النهضة العربية، بيروت 1989.

4. Salim, Ahmad Ameen, ***In the history of the ancient Near East: Ancient Egypt-Syria,*** Dar al-Nahda al- Arabia, Bairout 1989.

5. الماجدي، خزعل، المُعتقدات الكنعانية، دار الشروق، بيروت 2001.

5. Al-Majidi, Khaz'l, ***Canaanite religion***, Dar al-Shorouk, Bairout 2001.

6. مرعي، عيد، تاريخ سوريا القديم وآثارها وحضارتها، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق 2021.

6. Meri, 'Aid, ***The ancient History of Syria and her Archeology and Civilization***, al-hai'a al-a'mma al-Surria le al-Kitab, Wizarat al-thaqafa, Dimashq 2021.